

(8)

لم لا نعتبر " وحدة الوجود " عقيدة إسلامية صحيحة ؟

قال أبو محمد التجاني :

لي تعليق بسيط على مسألة وحدة الوجود:

هذه القضية **من القضايا التي لا تُفهم إلا بالذوق و السير و السلوك** ، و هي **لا تَمس عقيدتنا** لا من بعيد و لا من قريب ، لأن ما عبّر عنه الولي كان عن معنى دقيق و ذوق شهده و سيطر على جميع حواسه ، فأصبح لا يرى إلا شيئاً واحداً ، أي وحدة الموجود لا وحدة الوجود ، و إن عبّر عنها بالثانية فمقصوده هو : حال يصيب السالك لا أمراً يمس الذات.

و إذا عبّر عنها بأن : لا موجود على الحقيقة إلا الله ، فإن المقصود بها أن الوجود كله وُجد بسريان أثر صفات الله في الوجود "بإمداد الصفات" ، فأصبح بذلك الوجود الحقيقي الذاتي هو واحد فقط ، و أما غيره فوجوده كان بسبب الإمداد .

و هذا المعنى من الفناء أعلى بكثير من كونك تشهد ألا فاعل في الوجود إلا الله ذوقاً و شهوداً . لأن السالك إذا وفقه الله فإنه أولاً يشهد الفعل و يغيب عن المفعولات ثم يغيب عن الفعل و يشهد الفاعل.

فعلّق فضيلة الشيخ سعيد فودة - حفظه الله - :

الأمر الذوقي لا يوجد إلا في الذائق .
وما دام السالك يلاحظه ذوقاً ، فلا إشكال. وهو يبقى وجدانياً .
وأما إن ادعى – السالك الذائق - أن ما وجده في نفسه وروحه من ذوق هو في الحقيقة عين ما في الخارج، فهذا لا يبقى مجرد ذوق، بل يصير عقيدة استُدل عليها بالذوق .
وإن **لاحظَ الواحدَ الفاعل فقط ، وغاب عن ملاحظة الفعل ، فهذه هي وحدة الشهود.**

تأمل هي وحدة شهود ، أي : إن ما تشاهده أمر واحد فقط ، لأن فاعل كل ما في الوجود واحد. فأنت تكون قد تعلقت روحك به ، وغاب شعورك عن ما سواه. وليس هذا وهما كما عبر عنه بعض المشايخ المعاصرين ، بل هو حقيقة ، أقصد : إن كون الفاعل واحدا هو حقيقة، وكون الفعل لا يقوم في الوجود إلا بإمداد الفاعل هو أيضا حقيقة، فأنت في وحدة الشهود، تتعلق بهذا المعنى . وقليل من يستطيع الدوام عليه .
وأما **وحدة الوجود،** فهي : **الادعاء بأن ليس في الخارج فعلاً إلا موجود واحد، بل ليس في الخارج إلا وجود واحد، وما الذي نشعر به إلا مظاهر واعتبارات لهذا الوجود الواحد .**
فبناء على وحدة الوجود، لا وجود للمخلوقات، بل اعتقاد وجود المخلوقات هو وهم وهو شرك ، **والله تعالى لا يوجِد شيئا من عدم، ولا يعدم وجودا،** بل **كل مفعولات الله تعالى مجرد نسب واعتبارات قائمة بذاته العلية .**
وبناء على ذلك فلا مجال للقول بأن حقائق الأشياء ثابتة، أي موجودة، وأن لها وجودا غير وجود الله تعالى، ولكنه قائم بقدرته، أي معتمد في استمراره وثبوته على تعلق قدرة الله تعالى به.



والذي ينفي نحو هذا القول مخالف بلا شك لقول أهل السنة .
وهذه لعمري عقيدة أخرى غير التي نعرفها من أهل السنة .
ولا مجال للقول بأن هذا المعنى هو ذوقي ، فلا يجوز الاعتراض عليه ، بل الصحيح القول بأنه إذا كان ذوقياً ، وخالف البرهاني الثابت ؛ فيجب الإعراض عنه . والاعتماد فقط على المقرر بالبرهان والأدلة الراسخة، والعقائد المنصوص عليها عند سائر العلماء .
والتصوف الصحيح لا يقوم على القول بوحدة الوجود ، بل يكفي فيه وحدة الشهود .
والله الموفق .